Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مدينة فى حريق ، وسماء تهطل برحيق ، وكأنما فكت الشياطين وانسابت الثعابين . وكأنما فى قلب الأرض وهل ، وعلى خدها من الدماء خجل ، وكأنما فى الجو من الدخان والنار ليل وشروق ، ومن الرصاص والشظار وبل وبروق ، وكأنما كسرت قبة السماء ، فهوت بما فيها من نور وظلماء ، وكأنما كل صف من الجنود يميل بحائط من جهنم ، فيلقاه الآخر من الحديد بلج من يم ، فما ينكفىء ، حتى ينطفىء ، وبين ذلك خيول تكدس ، وسلاح يضرس وجماجم تفلق ، واشلاء تفرق ، ومنا ومنون ، وطعن كانه طاعون ، وشهيق وزفير ، وعير ونفير ، وصرعى كأنما غالتهم الكؤوس ، وواد يسيل على العلمين فقاقيعه الرؤوس ، ومقلة فى مخلب طائر ، وكبد فى رجل عاثر ، وبنان فى ناب وحش كاسر . هذا ونابليون قد اشرف على المرقب ، فوق نهد سهلب ، ثبت فى المعمعان ، كانه خنذيذة من كتفى ثهلان ، لا تهوله كثرة البهم ، ولا جموع الأمم ، كأن جنده قليل من ضرم ، فى كثير من فحم ، يقلب عينه يمنة وشامة ، ويخبر اخبار زرقاء اليمامة ، فتطوى الجنود لأمره وتنشر ، وتقدم وتاخر ، كانه فى هذا الهرج والمرج ، امام رقعة من الشطرنج ، الى ان يبدو له النصر من خلل القتام ، كما تلوح الشمس من تحت الغمام »(١) .

نلاحظ فى هذا النص امرين ، الأمر الأول ان كل تشبيه يرسم جزئية ، ثم تتعاون الجزئيات جميعا على تحديد ملامح الصـــورة النهائية او اللوحة الكاملة ، فهو ها هنا أشبه بالرسام يصدر ملامح الجيوش وقد اصطفت للحرب ، وارتفعت الأعلام ولمعت السيوف ، والتهبت الأفق بنيران المدافع وارتمى صرعى الحرب اشبه بالسكارى لولا المزق المصبوغة بالدماء حولهم ، ووسط هذا الجو كله ، يأخذ الرسام زاوية معينة يسلط عليها الضوء حتى تحتل جانبا كبيرا من

(١) سهاريج اللؤلؤ ص ٧٠ وما بعدها .